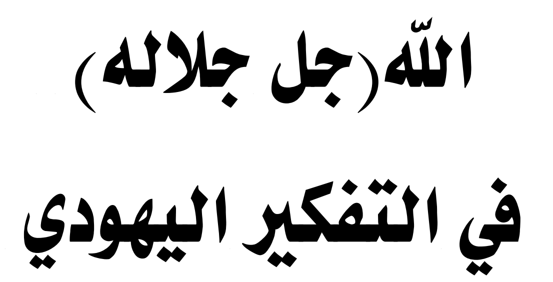


أ.م.د سلامـــــــة حسين كاظم الموسوي

جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

١٤٣٢هـ ٢٠١١م

Allah in Jewish thinking

1- Case of holiness either directed to monism or diversity, was not deep rooted in populations of Israel people, material and seeking to valued method in life was the only case that occupy their minds.

Barry said in his book (Religions of world) :

Jews didn't know the right god mostly in their history because he was not imagined for world , therefore didn't reach to imagination unlimited god.

2- Religion of jaws is a racial religion , book addressed ((Readings in the world religions)) mentioned that ((the religion of jaws related with a specific nation , it is closed religion and not of invitation's religion , it is only natural expression for special people and part of social culture don't accept strangers.

The bible mentioned the following :

((Neither publics nor private in god's group till tenth generation , no one enter in god's group forever)). What is mentioned here in the text that , once , it mentioned till the tenth generation , and once again mentioned forever and this is consider a clear contradiction.

3- Jaws specified themselves by ((yahoo)) and not permit for others to idolizing him or entering to its religion , and at the same time , they recognized with other gods idolized by non- jaws , but yahoo must be the only god for Jews that rising on other gods of human.

In the history of religions , Researchers lacking to the aim that Jews said about , it was not for a religious purpose , but it was material world and the aim was unifying thinking of Jews for enhancing their state and maintain it , therefore they related to ((yahwo)).

4- Disturbing ideas of Jews in their description for god and what have been mentioned in holy books , all of them drawing pure human picture for god and clarifying this picture from the overflow of descriptions that described Jews , one of these sensitive description is (that yahoo was walking in front of Israel people groups in column of .

5- Jews tended for choosing type of orders religious obligations according to personal standards in the individual desire.

6- Ambivalence in restriction by religious orders.

7- They tended to the hidden explanation and claiming in picturing creatures.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

لم يستطع بنو إسرائيل في أي فترة من فترات تأريخهم أن يستقروا على عبادة الله الواحد الذي دعا له الأنبياء وكان اتجاههم الى التجسيم والتعدد والنفعية واضحا في جميع مراحل تأريخهم.

ومع ارتباط وجودهم بإبراهيم (عليه السلام)، إلا ان البدائية الدينية كانت طابعهم وتعَّد كثرة أنبيائهم دليلا على تجدد الشرك فيهم، ومن ثم تجدد الحاجة الى أنبياء يجددون الدعوة الى التوحيد لذلك كانت هذه الدعوات قليلة الجدوى، فظهروا للتاريخ بدائيين يعبدون الأرواح والأحجار، وأحيانا مقلدين، يعبدون معبودات الأمم المجاورة التي كانت لها حضارة وفكر قلدها اليهود.

يقول (shotwell) :" ان اليهود كانوا من مطلع ظهورهم على مسرح التاريخ بدواً رحلاً تسيطر عليهم الأفكار البدائية كالخوف من الشياطين والاعتقاد في الأرواح.

ظل الحال هكذا الى أن جاء موسى (عليه السلام) فخرج بهم من مصر يقول(foster Ken) : " ان موسى حاول ان يكون أمة من الجماعات التي تبيعته......"[(١)].

وبذلك أعلن موسى ((يهوه)) [(٢)] الهاً لبني إسرائيل، ويرى المؤرخون انه قد استعار القول بالوحدانية من اخناتون ، وفي ذلك يقول ((Weech)) : " إن

---

(١) AHISTORY of the hebrow people ، نقلا عن الدكتور احمد شلبي – مقارنة الأديان اليهودية. مكتبة النهضة، ص ١٨٧.

(٢) يقول الأستاذ محمود العقاد : إن اسم(يهوه)لا يعرف اشتقاقه على التحقيق، فيصح انه من مادة الحياة، ويصح انه نداء لضمير الغائب أي ((ياهو)) لأن موسى علم بني إسرائيل أن

أول من قال بالوحدانية الخالصة هو اخناتون ، ومن المحتمل ان يكون قد عرف - يعني موسى عليه السلام - وهو بمصر تفاصيل هذا الاتجاه الديني فتأثر به في دعوته ومال إليه.

اما عن الصفات التي ذكرها اليهود ليهوه فتبعده كل البعد عما يتصف به الإله عند أي جماعة من جماعة المتدينين.

وأولى هذه الصفات : اضطراب الفكرة التي ترسمها الأسفار عن الإله ، فالوصية الثانية من الوصايا العشر تسمو بالإله عن الإحاطة والحصر ، إذ تنص على الآتي : ((لا تصنع لك تمثالا

منحوتا ولا صورة مما في السماء من فوق وما في الأرض تحت.))[٣] ولكن ومع ذلك ترسم أسفار التوراة الخمسة صورة بشرية محصنة للإله.فهو ليس معصوما وكثيرا ما يقع في الخطأ ، وهو إله قاس مدمر متعصب لشعبه ، لأنه ليس إله كل الشعوب بل هو إله بني إسرائيل فقط.

وليس بأقل من ذلك وصفه في التلمود فيقولون عنه ان أقوال الحاخامات هي قول الله الحي ، وأن الله يستشير الحاخامات عندما توجد مسألة معضلة لا يمكن حلها في السماء ، والتلمود ينفي العصمة عن الله فيقولون : -

---

يتقوا ذكره توفيرا له، وان يكتفوا بالإشارة إليه، وهذا الإتجاه هو ما ذهب إليه Smith)) ((فيضيف احتمالا لاتجاه آخر وهو أن الكلمة العبرانية المماثلة لكلمة ((lord)) هي يهوه،وكانت اللغة العبرية تكتب بدون حروف علة حتى سنة ٥٠٠ مثم دخلت هذه الحروف فأصبحت كلمة ((يهوا)) ((ياهوفا)) Jehorah وبذلك فكلمة ((يهوه)) أو ((ياهوفا)) معناها سيد وإله، انظر: mith God and man in Early israly \ P

[٣] خروج ٢٠ :٤

"ان يهوه غضب مرة على بني إسرائيل فاستولى عليه الطيش فحلف بحرمانهم من الحياة الأبدية" ، كما يقرر التلمود أن الله هو مصدر الشر كما انه مصدر الخير، وانه أعطى الإنسان طبيعة رديئة وسن له شريعة ، هذا غيض من فيض مما قاله اليهود عن الله في التوراة والتلمود.

والحقيقة التي أردت بيانها في هذا البحث هي : ان تفاصيل مفهوم الإنسان لله في كل حضارة دينية تختلف باختلاف العصور، ومدارس الفكر، لكن رغم هذا الاختلاف الضروري، فان كل ديانة مع ذلك تحتفظ بنظرة مركزية مميزة عن الله تدور حولها مؤسساتها وأفكارها، وهذه النظرة هي وحدانية الله وتفرده ودوره في الخلق، وبالتالي مالك الكون ومدبره، وتتعلق أيضا هذه النظرة لله بدوره المشرع.

هذا وقد قسمت بحثي الى مبحثين، اما الأول فتحدثت فيه عن الله في العهد القديم، أما المبحث الثاني ؛ فقد دار ضمن ثلاثة محاور : اما الاول : فتناولت فيه صفات (الله تعالى في التوراة والتلمود وأفعاله)، وأما الثاني : (الله والبشرية)، واما المحور الثالث تناولت فيه(الله في الفلسفة اليهودية في القرون الوسطى، والعصر الحديث). والله ولي التوفيق.

المبحث الأول: يهوه في العهد القديم

قبل البحث في العقيدة اليهودية ينبغي معرفة الأصل الذي استمدت من هذه العقيدة وهو التوراة [1]، ففيها تبدو عقيدة اليهود ورسالة أنبيائهم واضحة جلية، وليس بين أيدينا نسخة من التوراة، ترجع الى المصادر الأولى التي أخذت منها، وإنما جمعت في أوقات متأخرة عن عهد موسى وأنبياء بني إسرائيل، ويوجد اليوم بين أيدينا ثلاث نسخ تختلف الواحدة عن الأخرى.

الأولى : عبارة عن ترجمه يونانيه عن اللغة العبرية في القرن الثالث قبل الميلاد وكانت تقرأ في الكنائس النصرانية الأولى.

الثانية : جمعت في القرن الأول الميلادي، وتضمن بعض التوراة وأسفاراً أخرى، وهي المعترف بها عند اليهود.

الثالثة : جمعت باللغة اللاتينية ويأخذ بها المسيحيون من غير البروتستانت، وتختلف كل الاختلاف من النسخة الثانية[2].

وهذا يعني إن مخطوطات التوراة وترجماتها وطبعاتها تختلف الواحدة عن الأخرى وهذا ما أدى الى التضارب الشديد والتناقض الصارخ بين فقراتها بعضها عن بعض لهذا جاءت الأخبار متضاربة.

يقول غوستاف لوبون :

---

(1) التوراة : تعني الضياء والنور، وقيل مأخوذة من التورية، وهي التعريف بالشيء والكتمان لغيره،وهي لفظة عبرية،وقيل : ان أول استعمال (التوراة) كان للدلالة على إلقاء القرعة والسهام أو الأزلام في الهياكل لاستنباء إرادة الإله، ثم استعملت هذه اللفظة لتعبر عن شريعة موسى (عليه السلام)،وفي الاصطلاح تطلق على كتب موسى الخمسة، ينظر : الكتب التاريخية في العهد القديم،د.مراد كامل،القاهرة، ١٩٦٨م، ص ٥.

(2) ينظر : تاريخ الفرق والأديان، يوسف العشي، ص٤.

"إن التوراة الفت في ادوار مختلفة وكانت شديدة الاختلاف، وإنها مملوءة بالاختلاطات والروايات المرتبة المصنوعة " [١].

والمصدر الثاني الذي يُعد أصلاً للعقيدة اليهودية هو التلمود ويُعده اليهود الشرح الشفهي الذي جمع فيما بعد وسأتطرق الى التعريف به في المبحث الثاني(ان شاء الله تعالى).

أولاً : أصل التوحيد في الديانة اليهودية :

الديانة اليهودية في أصلها ديانة سماويه تؤمن بالتوحيد وتتصف فيها الذات الإلهية المقدسة بصفات الوحدة والكمال والمخالفة للحوادث، والتجرد عن كل صفات النقص والتجسيم، كما هو الحال في الديانة الإسلامية، ففيها أفكار توحيديه تثبت هذا الأصل وتدور حول الإيمان بالإله الواحد الذي لا شبيه له ولا مثيل، المسيطر على كافة المخلوقات بقدرته وقوته، وهو إله كل البشر في كل زمان ومكان.

ـ جاء في سفر الخروج :-   " أن الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من دار العبودية، لا يكن لك إلهة أخرى لا تصنع لك منحوتا ولا صورة مما في السماء من فوق ولا مما في الأرض من أسفل ولا مما في المياه من تحت الأرض. لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأني أنا الرب إلهك"[٢].

وفي سفر التثنية: " الرب إلهكم تتبعون وتتقون ووصاياه تحفظون ولصوته تسمعون وإياه تعبدون وبه تتشبثون" [٣].

---

[١] اليهودية في شبة الجزيرة العربية، د. أرشد العقيلي، ص٤٤.

[٢] سفر الخروج الإصحاح ٢٠ : ١ ــ ٥.

[٣] سفر التثنية الإصحاح ١٣ : ٤.

وقد أستمر التيار التوحيدي في مختلف فترات التاريخ اليهودي(الصلوات اليهودية والأدعية) مثل دعاء ((الشماع)) أي شهادة التوحيد، والقصائد التي تدور حول التوحيد والتنزيه مثل (آني مامين ـ أي أني مؤمن، و (بجدال) أي تنزيه الرب وهذا ما يؤكد التيار التوحيدي أي الذي كان شائعاً آنذاك [١].

لكن الديانة اليهودية خلال تاريخها الطويل تراكمت فيها طبقات أخرى تطرح تصورات مختلفة عن الإله، وليس التوحيد سوى طبقه واحدة من عدة طبقات تراكمت داخل كيان الفكر اليهودي من خلال اختلاطهم بالعديد من الشعوب الذين تأثروا بالكثير من عقائدها وتراثها[٢].

يظهر هذا التركيب من خلال التأمل في أسفار اليهود المقدسة، فيظهر أنه في العصر الذي دونت فيه هذه الأسفار وأن عقيدة التوحيد التي دعا إليها موسى (عليه السلام) كانت قد ضعفت أو تكاد أن تكون قد انمحت من أذهان اليهود الذين تأثروا بالعقائد الوثنية في بلاد كنعان أو بعبارة أدق إنهم لم يستطيعوا الاستقرار على عبادة الله الواحد الأحد الذي دعا له الأنبياء، وكان اتجاههم إلى التجسيم والتعدد والنفعية واضحاً في جميع مراحل تاريخهم [٣].

يقول في ذلك "فوستر كنت" :- ((أن موسى حاول أن يكون أمة من الجماعات التي تبعته، وقد وجد ان لا مناص من تحديد إله يرعى جموعهم وتعبده هذه الجموع فتتم بينه وبين بني إسرائيل نوع من المنفعة المتبادلة ويرتبط

---

(١) التلمود وأثره في الفكر اليهودي دراسة تحليلية، أحمد جاسم محمد، ص٧٩.

(٢) المصدر نفسه، ص٧٩.

(٣) الأديان والمذاهب، عبد الرزاق محمد أسود، بيروت، (ط٢)، ١٤٢٠هـ، ص١٥١.

مصيرها كلاً بالآخر ارتباطا دقيقاً ، وتبعاً لذلك أعلن موسى ـ يهوه ـ إلهاً لبني إسرائيل))[١] .

ويقول(ول ـ ديورانت) : "ولكن بني إسرائيل لم يتخلوا قط عن عبادة العجل الذهبي ، لأنها كانت لا تزال حية في ذاكرتهم منذ ان كانوا في مصر"[٢] .

وبقيت عبادة العجل تتجدد في حياة بني إسرائيل من حين إلى آخر ، لذلك نرى أن فكرة الإله الواحد المقدس والمنزه تتعايش مع أفكار متناقضة معها ، مثل تشبيه الإله بالبشر وعقيدة الإله الخاص باليهود دون الشعوب الأخرى.

ثانياً : تطور فكرة (الإله) :

اختلفت أراء الإسرائيليين أنفسهم حول حقيقة (يهوه) ووطنه الأصلي فمن قائل إنه مصري كما اعتقد آخرون أنه كان في الصحراء الجنوبية [٣] ثم اختفت هذه الفكرة وظلت حية عند الشعراء ، ولكي نفهم طبيعة هذا المعبود يجب علينا أن نرجع إلى الإسرائيليين الأقدمين لنعرف مدى علاقتهم به.

فالديانة الإسرائيلية ديانة قوميه تقوم على كثير من عناصر (يهوه) فهو الذي ينكل بهم إذا ما أغضبوه وينصرهم إذا أخلصوا له[٤] .

فالعهد قائم بينهم وبينه منذ عهد موسى (عليه السلام) ، فالإسرائيلي صديق أصدقاء (يهوه) وعدو أعدائه يقاتلهم حتى يبيدهم أنى وجدوا ومتى سنحت له الفرصة[٥] ، وعاونت هذه الصفة التي يتصف بها (يهوه) ويؤمن بها الإسرائيلي ـ

---

(١) قصة الحضارة، ول. ديورانت، ج٣، ص٢٣٨.

(٢) المصدر السابق نفسه،٣/ ٢٣٨.

(٣) اليهودية واليهودية المسيحية، احمد فؤاد حسنين،القاهرة ١٩٦٨، ص١٣.

(٤) المصدر نفسه، ص١٤.

(٥) المصدر نفسه،ص١٤

أعني علاقة التبعية ـ على خلق دولة إسرائيلية قومية العقيدة كل همها خدمة هذا الدين القومي.

وفي عصر القضاة أعتقد الإسرائيليون أن أولئك الأبطال الذين ظهروا في فترات مختلفة وأخذوا بيد الشعب الإسرائيلي ضد الأجانب لنصرة (يهوه) قد أرسلهم (يهوه) لتحقيق هذه الرسالة، ومع مرور الزمن نجد فكرة تبعية الإسرائيلي لمعبوده (يهوه) تتطور حتى أصبح ينظر إلى الملك الذي يحكمه على أنه (المسيح) الذي أوصى إليه (يهوه) إبلاغ رسالته [(١)].

وكما دعا الإسرائيلي في هذه العقيدة حتى أعتبر هذا المرشد أبنا لله، ((قالت اليهود عزيز إبن الله))[(٢)]، ومن صفات هذا الإله أنه (بطل محارب) فالحرب لديه شيء مقدس، وعند التأمل من أسفار التوراة وعلى الخصوص سفري التكوين والخروج نقف على حقيقة مهمة وهي اضطراب فكرة الإلوهية لديهم لأنهم لم يستطيعوا استيعاب فكرة الإله المنزه عن مخالطة البشر أو الحلول معهم في حلهم وترحالهم، مع وجود أصل هذه العقيدة من الديانة باعتبارها ديانة سماوية كما سبق.

ومن هذا نجد أن العهد القديم يعرض صورا متناقضة للإله تحتوي درجات مختلفة من التشبيه والحلول والتجسيم وصفات النقص البشرية بعضها البعض ما يكون عن فكرة التوحيد والتنزيه إذ يبدو أنهم ذهبوا مذهبا أبعد بكثير حيث

---

(١) المصدر نفسه، ص٦٣.

(٢) سورة التوبة،من الآية (٣٠).

جعلوا صفات الإله (يهوه) تختلف عن صفات المعبود ، فهو ليس خالقا لهم إنما هو مخلوق لهم وهو لا يأمرهم بل يسير على هواهم وكثيرا ما يأتمر بأوامرهم[1] .

وترسم أسفار (التوراة) صورة بشرية محضة للإله فهو يسير أمام بني إسرائيل في عمود من السحاب نهاراً ليهديهم الطريق وفي عمود من النور ليلاً ليضيء أمامهم[2] ، وهو لا يدعي أنه عالم. ويطلب من بني إسرائيل ان يرشدوه ، وليس معصوما وكثيرا ما يقع في الخطأ لم يندم على ما فعله[3]. وتصور التوراة..... إن موسى عليه السلام ذو سلطان على (يهوه) ينصحه فينتصح ويتخذ منه (موسى) موقف المرشد والمعلم [4].

لقد حاول كثير من الأنبياء الذين ظهروا على طول تاريخ اليهود تصحيح هذا التصور المنحرف عن الله وصفاته المقدسة وإرجاع اليهود إلى عقيدة التقديس والتنزيه ، منهم اشعيا وارميا وأيوب وكما هو واضح من الأسفار التي تنسب إليهم في العهد القديم لقد هب (اشعيا) بدعوة جديدة كانت تطويرا للمرحلة السابقة. لأنه تحدث عن إله لا عهد للإسفار به.إنه الإله الواحد إله العالمين خالق الكون ورازقه المحب العطوف الذي لا يهوى التدمير ولا يحب الأذى وتبعاً لذلك فقد هاجم الأصنام وسفه عبادتها[5].

يقول اشعيا : " أنت هو الإله وحدك لكل ممالك الأرض ، أنت صنعت السموات والأرض ، أن ملوك أشور قد خربوا كل الأمم وأرضهم ، ودفعوا

---

[1] الأديان والمذاهب، عبد الرزاق اسود ص١٥٢.

[2] سفر الخروج، ١٣ : ٢٠ ـــــ ٢٤.

[3] سفر الخروج ٣٧ : ١٤.

[4] التلمود وأثره في الفكر اليهودي دراسة تحليلية، أحمد جاسم محمد، ص٨٢.

[5] اليهودية، احمد شلبي،ص١٩٤.

ألهتهم إلى النار، لأنهم ليسوا آلهة، بل صنعة أيدي الناس، خشب وحجر، والآن خلصنا يارب لنعلم ممالك الأرض إنك أنت الرب وحدك"[1].

كذلك يقول :- "أنا الرب وليس آخر، لا إله سواي، مصدر النور وخالق الظلمة، صانع السلام.... انأ صنعت الأرض وخلقت الإنسان عليها))[2].

" إلا انا الأول وأنا الآخر، وبيدي أسست الأرض وبيميني نشرت السموات انا ادعوهن فيقفن معا "[3]، لكن دعوته هذه للتوحيد لم تلق اهتماما واسعا، بل رفضا واستهزاء.

حتى أن دعوات الأنبياء بعده لم تلقِ في أغلب الأحيان استجابه من اليهود، لأن اليهود كما يقول ((غوستاف لوبون)): "كانوا قد بلغوا من الغرق في الشرك ما يتعذر معه على عزيمة ملك أو خطب نبي تخليصه منه"، من كل ما ورد نصل إلى أن عبادة (يهوه) وعبر التاريخ اليهودي قد مرت في ثلاث مراحل :

أ ـ عبادته قبل بناء الهيكل :

وتبدأ هذه المرحلة عندما دعاهم موسى (عليه السلام) إليه وكان (يهوه) عند موسى هو الإله الواحد، رمز له باسم (يهوه)[4]، ولكن بني إسرائيل لم يستجيبوا لموسى إستجابه حقيقية، سرعان ما عبدوا العجل في حياة موسى وبعده، وعبدوا كذلك الحية المقدسة" [5].

---

[1] أشعيا، ٣٧، ١٦ : ٢٠.

[2] أشعيا الإصحاح (٤٥).

[3] أشعيا الإصحاح (٤٨).

[4] اليهودية، احمد شلبي،ص١٩٧.

[5] المصدر نفسه، ص١٩٧

وفي عهد القضاة تعددت الآلهة عند بني إسرائيل وتركوا عبادة الرب ولم يعبدوه.

ب ـ يهوه مع الهيكل :

أما المرحلة الثانية فهي مرحلة ارتباط يهوه بالهيكل. فإن داود جاء وأتخذ ((أورشليم)) عاصمة له، ثم جاء سليمان وبنى الهيكل بها، وتركزت عقيدة بني إسرائيل حول الهيكل(١).

وأعتبر الهيكل مقر إلههم الذي طالما دعاهم له الأنبياء والذي سموه ((يهوه))، وكان تجديد الهيكل وتجسيمه وزخرفته من دواعي استجابتهم لهذا المعبود الذي طالما نفروا منه، وأصبح الهيكل في الواقع رمزاً لكل ما كان يدور بخلدهم من معبودات، فهو ليس بعيداً عن الأحجار والأصنام(٢).

ولم يسمحوا لغيرهم بعبادته أو الدخول في ديانته وأسفار ((التوراة)) كلها تدل على أن الديانة اليهودية ديانة (بني إسرائيل) الخاصة وإن الرب ربهم الخاص(٣).

ومع ذلك فإن عبادة آلهة الأقوام الأخرى كانت موجودة وقائمة بين (اليهود) وينسب العهد القديم إلى ((سليمان)) عليه السلام أنه أقام مذابح للآلهة الخارجية التي كانت تعبدها زوجاته الأجنبيات(٤).وقيل في عهد الملك ((يوشيا)) كان الهيكل مملوءً بالمعبودات والأصنام.

---

(١) المصدر نفسه، ص١٩٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، ص٧٢.

(٤) المصدر نفسه،ص٧٢.

وخلاصة القول يمكن الوصول إلى الحقائق الآتية :

أولاً : خص اليهود أنفسهم بـ (يهوه) ولم يسمحوا لغيرهم بعبادته أو الدخول في ديانته، بدلالة ما ورد في التوراة في سفر الخروج : ((أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر بيت العبودية، لا يكن لك آلهة أخرى إمامي))[١].

فنرى من هذه الوصية أن ((يهوه)) لم يقل إنه هو الإله الوحيد في العالم، بل خاطب بكلامه بني إسرائيل، وقال لهم إن بني إسرائيل يجب إلا يكون لهم آلهة سواه[٢].

فشعب إسرائيل لم يعرف الإله الواحد، إله الخلق أجمعين، لم يعرف هذا الإله ولم يعبده ولم يثبت على ميثاقه، وإنما كان يعبد إلهاً يسميه إله إسرائيل، ويحسب إن هذا الإله يميزه ويختاره على عامة الخلق لغير طاعة ولا إيمان ولكنها وثيقة كتبها شعب إسرائيل على الالهه منذ القدم [٣].

واستكمالا لهذه النقطة يجدر بنا أن نبين إلى أي مدى كانت اليهودية ديانة عنصرية فقد ورد في كتاب ((المطالعات في الأديان العالمية)) ان ديانة اليهود ذات ارتباط بشعب معين، كما يؤخذ من تسميتها اليهودية، فهي ديانة مقفلة لا تقبل الغرباء[٤]. والذي يقرأ الأسفار كلها لا يجد فيها ما يدل على أن موسى او بني إسرائيل كانوا مأمورين بدعوة غيرهم إلى ديانتهم، وكل ما في الأسفار مُنصب على كون الديانة اليهودية ديانتهم الخاصة، وكون الرب ربهم الخاص[٥].

---

(١) سفر الخروج، ٢ : ١ ـــ ٢.

(٢) قصة العقائد، سليمان مظهر، ص٣٣.

(٣) ما يقال عن الإسلام، عباس العقاد، ص٣٠٧.

(٤) المصدر نفسه، ص٥١.

(٥) تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، محمد عزة، ص٧٣.

ثانياً : أعترف اليهود لغير اليهود بآلهة يعبدونها ، بل لم يقتنع اليهود في أكثر أحوالهم بـ ((يهوه)) وراحوا يعبدون آلهة هؤلاء. لقد كان اليهود يؤمنون بأن للشعوب آلهة أخرى ويوضح الكتاب المقدس أن بني إسرائيل عبدوا أنواعاً من هذه الآلهة ، وقد ندد بها أرميا في سفره ، قال : "اسمعوا كلمة الرب يا بيت يعقوب وكل عشائر بيت إسرائيل ، وهكذا قال الرب : ماذا وجد فيَّ آباؤكم من جور حتى ابتعدوا عني ، وساروا وراء الباطل وصاروا باطلاً "[1].

وحين تقولون لماذا صنع الرب إلهنا كل هذه ؟ أقول لكم : إنكم تركتموني وعبدتم آلهة غريبة في أرضكم [2]، وعلى هذا فمع ووجود الهيكل في عهد سليمان كانت عبادة آلهة الأجانب منتشرة.

ج ـ ((يهوه بعد الهيكل)) :

هذه هي المرحلة الثالثة من عبادة (يهوه)، وقد صاحبت هذه المرحلة(الأسر البابلي) فقد فكر اليهود في إلههم بعد ان تحطمت المدينة المقدسة وأحرق الهيكل ، فبدأ لهم أن ((يهوه)) كان معهم في الأسر كما كان في كل مكان مع من بقي من اليهود في (فلسطين) وأنه كان في كل مكان ، وتعد تلك خطوة مهمة في تاريخ العقيدة الإسرائيلية ، فإنها رفضت الإله عن أن يكون محدودا في مكان لا يتعداه ، وتخطت به قيود التجسيم إلى حد ما[3].

تمثلت تلك المرحلة من مراحل الارتباط بين بني إسرائيل وبين إلههم (يهوه) بدعوة اشعيا ودعوته بعبادة الإله الواحد الحق ، إله العالمين خالق الكون ورازقه

---

[1] أرميا، ٢ : ٤ ــ ٥.

[2] أرميا، ٥ : ١٩ ــ ٢٠.

[3] اليهودية،احمد شلبي، ص٢٠١.

المحب العطوف، الذي لا يهوى التدمير ولا يحب الأذى، وتبعاً لذلك هاجم اشعيا الأصنام وسفه عبادتها قال : ((أنا الرب وليس آخر، لا إله سواي مصدر النور وخالق الظلمة، صانع السلام، أنا صنعت الأرض وخلقت الإنسان عليها))[1]، ولكن دعوة اشعيا للتوحيد على كل حال لم تجد إلا قليلا جدا من الاستجابة.

ثالثا : أسماء الله تعالى وطبيعته :

لله سبحانه وتعالى أسماء عند اليهود منها :

١) الوهيم : ذكر ذلك في الأسفار الأولى من(التوراة)، كما ذكر هذا الاسم في (المزامير) لذلك سميت (مزامير الوهيم).
٢) يهوه : ورد ذلك في سفر الخروج، وهو لفظ عبري معناه (الموجود)، أو الكائن، أو الذي كان، وأطلق هذا الاسم في (التوراة) في المواضع التي اعتبرتـــــه فيها (اله اليهود) وحدهم.
٣) أدوني : ومعناها (السيد أو الرب)، وأطلق هذا الاسم بعد ان منع النطق بكلمة (يهوه) إلا من قبل رئيس الكهنة وحده إثناء الصلاة في الهيكل[2].
٤) ايل : وهو لفظ عبري بمعنى (الله)، وكثيرا ما يستخدم مع لقب من ألقاب الإله.
٥) بعل : وهو في اللغة السامية بمعنى (السيد أو الرب)، واليهود يعتبرون اسم (بعل) مرادفا لاسم الله أو الرب.

---

(1) اشعيا : الإصحاح ٤٥.

(2) يقول اليهود : ان سبب منع النطق بكلمة (يهوه) للتوقير والاحترام.

اما طبيعة الله تعالى عند اليهود فتتمثل في الأمور الآتية :

١) ثبت وجود الله لآباء اليهود الأوائل ، والله الحي هو ينبوع الحياة ، وهو روح. جاء في سفر التكوين : " كانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه القمر ظلمة وروح الله يرف على وجه الماء "[١].

والله تعالى روح خالص منزه عن المادة ، فهو لا صورة مادية له ، لذلك فلا ينبغي تصور الله تعالى على صورة الإنسان. وطبيعة الله ثابتة لا تتغير، فهو لا يتغير في جوهره ولا يتغير في أي صفة من صفاته ، وهو سرمدي أزلي ابدي ، أي انه عديم الابتداء ، وعديم الانتهاء في وجوده ، لا يقترن بزمن ، وغير محدد ولا محصور في مكان بل موجود في كل مكان في وقت واحد على مدى الزمان منذ الأزل والى الأبد.

٢) والله تعالى واحد لا اله غيره ، ولا شريك له ، قال موسى : "الرب إلهنا رب واحد" ،

وقال الله عن نفسه : " أنا الاول ، وأنا الأخر ، ولا اله غيري " ، وغضب الله على اليهود عندما أشركوا بـ (إلهه أخرى)[٢].

رابعا : اما صفاته بالتوراة :

فقالوا : "كامل ـ عالم بكل شيء ـ قادر على كل شيء ـ عظيم وقوي وجبار ـ قدوس وطاهر ـ بار وصالح وصادق ووفي ومحسن ـ جميل ـ خالق الكون والبشر ، وهو اله الخليقة ومالكها والمتسلط عليها وهو الذي يمنح ويمنع ويبارك

---

[١] سفر التكوين : الإصحاح الاول : ٨ـ٩.

[٢] موسوعة الأديان والمذاهب،عبد الرزاق اسود،ص١٨٥.

ويلعن ـ حافظ الإنسان وحاميه ـ القاضي والديان العادل ـ الرحيم والغفور ـ الحكيم ـ ذو الهيبة والرهبة [1].

وبيان ذلك : ان تفاصيل مفهوم الإنسان لله في كل حضارة دينية تختلف باختلاف العصور ومدارس الفكر، لكن رغم هذا الاختلاف الضروري فان كل ديانة مع ذلك تحتفظ بنظرة مركزية مميزة عن الله تدور حولها مؤسساتها واذكرها، وهذه النظرة في الديانة اليهودية هي ؛ وحدانية الله وتفرده ودوره في الخلق وبالتالي مالك الكون ومدبره، وتتعلق أيضا هذه النظرة لله بدور الله المشرع[2].

ان إصرار التوراة والأدب اليهودي (مطلق) في وحدانية الله، وفي عدم وجود اله أخر غيره، وعلى سبيل المثال ما ورد في سفر التثنية (٦ : ٤) ، اشعيا (٤٥ : ٢١)، (٩ : ٤٦): ان قبول إلهة متعددة (الشرك) وعبادة التماثيل (وثنية) ممنوعة منعا مطلقا في كل العهد القديم، والتلمود، والنصوص اليهودية اللاحقة وبعض النصوص التوراتية مثل السؤال المجازي الذي ورد في سفر الخروج (١٥ : ١١)(من مثلك يارب بين الإلهة)، لا تتضمن بان الإسرائيليين افترضوا وجود إلهة أخرى بل بالعكس، فان السؤال يبين سخافة عبادة التماثيل الوثنية.

ـ التشبيه والتمثيل :

اليهود يقولون في أوصاف الله سبحانه وتعالى مايأتي :

١) ان له وجها : قال الله لموسى " لا تقدر ان ترى وجهي "

---

(١) المصدر السابق نفسه،ص١٨٥

(٢) ذرية إبراهيم، مقدمة عن الديانة اليهودية، لورين فايرستون،ترجمة عبد الغني بن إبراهيم،منشورات اللجنة اليهودية الأمريكية، ص٦٧.

٢) وله عينين، جاء في سفر الملوك الثاني : افتح يارب عينيك وانظر "[١].
٣) وله فم، " اما عبدي موسى فليس هكذا فما الى فم وعينا أتكلم معه.
٤) وله ذراعا " يارب بعظمة ذراعك يصمتون :[٢]
٥) وله أجفانا، جاء في المزامير "الرب في السماء كريم وله عينان تنظران أجفانه تمتحن بني ادم"
٦) وله إذنين، جاء في سفر العدد " كان الشعب كأنهم يشتكون شرا في إذني الرب "
٧) وانفا، "يارب بريح انفك تراكمت المياه"
٨) وله إصبعا، جاء في سفر التثنية " أعطاني الرب لوحي الحجر المكتوبين بإصبع الله"
٩) وقدمين، قال اشعيا النبي " هكذا قال الرب.السموات كرسي والأرض موطن قدمي "
١٠) وقلبا، جاء في أخبار اليوم " قال الله قد اخترت وقدست هذا البيت ليكون اسمي الى الأبد، وتكون عيناي وقلبي هناك كل الأيام "
١١) وله صوتا، جاء في سفر التكوين :"ان ادم وحواء سمعا صوت الرب الإله ماشيا في الجنة "
١٢) والله يسكن في السماء وكأنه بعيد عن الأرض، قال الرب لموسى : انتم رأيتم إنني في السماء وتكلمت.

---

[١] سفر الملوك :٢

[٢] سفر الخروج......

١٣)ويسكن في الضباب ، جاء في سفر إخبار اليوم " حينئذ قال الرب انه يسكن في الضباب "

١٤)ويسكن فوق الجبال والمرتفعات ، " ارفع عيني الى الجبال من حيث يأتي عوني معونتي من عند الرب "

١٥)وقيل انه يسكن في خيمة الاجتماع ، حاء في سفر العدد " وحين كان الله يقود اليهود في الصحراء

١٦)وانه يسكن فوق غطاء تابوت العهد داخل خيمة الاجتماع.

١٧)وقيل انه كان يسكن في هيكل أورشليم الذي بناه سليمان.

١٨)وانه يجلس على الكرسي ، جاء في سفر الخروج : " فبنى موسى مذبحا ودعا اسمه ـ يهوه ـ وقال : ان اليد على الكرسي الرب " ، وفي سفر الملوك ، قال : النبي ميخا " رأيت الرب جالسا على كرسيه"[١].

وخلاصة ذلك :

لقد وردت أوصاف لله بمسميات إنسانية مثال (اليد) ، و(العين) ، وانه يسمع مناداة الذين يستغيثون به بعكس الأوثان المجدين من الحياة ولكن هذه الصفات مجازية حسب زعمهم ، فالتوراة تشمل على كثير من التجسيم وصفات إلهية مشابهة للإنسان وهم يقولون : ان هدفها هو التعبير عن أفكار مجردة بشكل ملموس بدلا من استعمال طرق فلسفية غامضة[٢].

---

(١) موسوعة الأديان، ص١٨٦.

(٢) ذرية إبراهيم، ص٦٠.

وهي لا تعني ان الله يملك الأيدي والعيون والآذان، وكما ورد فان التوراة تخاطب بلغة الإنسان حتى نستطيع نحن البشر بطريقتنا الناقصة فهم ما هو في الحقيقة خارج فهم الإنسان !!

لقد أشار موسى بن ميمون الى هذه الحقيقة فقال : ان الله خارج عن الوصف وبالتالي فليست له صفات، لان كل محاولة لوصفه من قبل البشر لا تؤدي إلا الى وضع حدود له.

ان صفات الله الواردة في التوراة إذ تمثل في الحقيقة أحاسيسنا البشرية التي تثيرها تجربتنا

لوجود الله فلا يمكن ان تمثل الصفات الإلهية الفعلية لله لأنها في الحقيقة فوق قدراتنا على الوصف.

خامسا : الله الخالق :

بما ان الله خلق العالم، ووضع قوانينه الطبيعية ووضع له نظاما[١]، فانه متعال عن عالم الطبيعة ان الله أزلي، وكل شيء لابد ان يفنى " لكن الله كان موجودا قبل الكون وسيظل موجودا بعده"[٢]. " وبما ان كل الكون من عمل الله فأن جمال الطبيعة وجلالها الرهيب هما إعلان لمجده وبالتالي فالطبيعة نفسها تسبح لله "[٣]. وعلى ذلك "فكل شيء له وهو اله كل شيء " [٤].

---

(١) ذرية إبراهيم، ص٦١

(٢) ارميا ــ ٣٥:٢٥

(٣) اشعيا (٤: ٦ــ ٨).

(٤) مزمور ١٩: ٢ ــ ١٣

ويعتبر تعمد الله الاستراحة من العمل في اليوم السابع أخر فعل من أعمال الخلق الإلهي " ثم استراح في اليوم السابع "[1]. يعتبر هذا أصل مركزية السبت الذي أتى بالاستراحة والإنعاش للعالم كتوقف إبداعي، وعلى هذا فعبارات التوراة تمثل دائما (حول ماهية الله) الحقيقية التاريخية للعالم القديم الذي كان بنو إسرائيل الشعب الوحيد الذي اعترف فيه بالتوحيد والوحدانية الإلهية ، وربما يعتبر بنو إسرائيل وحسب زعمهم الوحيدين الذين اعترفوا بالتوحيد الإلهي الحقيقي في كل الفترة التوراتية الممتدة أكثر من ألف سنة مع احتمال استثناء لأخناتون فرعون مصر.لا يوجد شعب أخر على الأرض قد توصل الى حقيقة وحدانية الله !

وظل مخلصا لتلك الحقيقة، ولهذا السبب وجهت التوراة رسالتها تقريبا لبني إسرائيل على الخصوص، ولعدم وجود شعب أخر يستطيع فهمها والاستجابة لها بشكل فاعل ننظر الى هذا أحيانا كأنه يعني الخصوصية، حيث ورد في التوراة : " ان الله قد عين بني إسرائيل كشعبه المتميز "، هذا التوجه ليس غريبا، ولا يجب الاستغراب منه!

ثم يستطرد الحديث عن ذلك بالاستشهاد بنصوص من التوراة على هذا التشبيه ليس بالقول بالوثنية، (لان الوثنية وحسب زعمهم لا تعتبر بالضرورة خطيئة لغير بني إسرائيل) لأنها تعبير لحقيقة الوجود البشري باستثناء إسرائيل، لكن نذر بنو إسرائيل ان لا يقعوا أبدا فريسة لإغرائها ـ يعني للوثنية ـ فكما ان التوراة تصف بني إسرائيل باختيار الله لهم بإعطائهم التوراة، فانه أيضا يجب على بني إسرائيل ان يكونوا الى الأبد (شعب الله المختار)، وان يظلوا مخلصين

---

[1] الأخبار الأول ١١:٢ ــ ١٢

للأوامر الإلهية رغم الإغراءات الكثيرة التي تمثلها الحضارات الإنسانية المحيطة[1]. لكن اليهود مثل بقية البشر ضعفاء فيقعون فريسة الإغراء.

وتصف التوراة الأمر الذي تسبب دائما في عقابهم ولم تعاقب الأمم الأخرى على ذات المخالفات، لكن بما ان التوراة نزلت على بني إسرائيل فإنهم ملزمون بإتباعها بالتمام والكمال، لكن كبقية البشر، فان اليهود بشر، فهم معرضون للخطيئة. انظروا كيف يبرروا أخطائهم، وكأنهم اخطئوا في حق إنسان متناسين انهم يتحدثون عن الإله الأسمى !.

فيقول اليهود : لذا استعرضت التوراة تاريخا طويلا ومتكررا لفشل اليهود في الامتثال للأمر الإلهي. ولم يقولوا انهم جبلوا على طبيعة العصيان، ويقول اليهود : عادة يأتي الفشل بالعقاب الإلهي الذي تتبعه توبة إسرائيل التي يجيب الله عليها بالمحبة والرحمة، لكن كون بني إسرائيل بشر، فأنهم يعصون أمر الله مرة أخرى، وهذه فكرة رئيسة في التاريخ الديني للشعب اليهودي، ومع ذلك فان تحقيق الغاية الإلهية لم يكن محل شك أبدا " ان شعب إسرائيل لن يهلك"[2]، " انه سيعود الى إيمانه الكامل بحسب اللاهوت اليهودي، وسيأتي بالنجاة الى كل الأرض بقيادة كل واحد الى الله في الخلاص النهائي في أخر الساعة"[3]، " لكن الى ان يحين ذلك الوقت فأن شعب إسرائيل سيظل شاهدا لله"[4]، وسيستمر في العذاب عندما يعصي.

هكذا يبررون العصيان، وهكذا يتصرفون هذا هو ديدن اليهود على مر العصور.

---

(١) ذرية إبراهيم،ص٦٢.

(٢) ارميا (٢٦: ٣١ــ٢٧).

(٣) ارميا (١٧: ٣ــ١٨).

(٤) اشعيا (٨: ٤٤).

سادسا : الله المشرع :

ان الذي يعطي التشريع هو الله ، والعهد على جبل سيناء يلزم جميع اليهود بطاعة القانون الذي انزله الله. لقد أحصى الكهان في التلمود (٦١٣) أمرا إلهيا صريحا في التوراة ـ أي أسفار موسى الخمسة ـ الأولى منها تعتبر فروضا ـ ما يجب اجتنابه ـ ويمكن فهم هذه الأوامر بشكل جيد باعتبارها أحكام السلوك بدلا من القوانين بالمعنى الأخلاقي والشعائر الدينية وكذلك ما يسمى اليوم بالقانون المدني الجنائي[١].

ومن اجل فهمهما بشكل أفضل ، يمكن اعتبارها نوعا من الأحكام التي يجب عل شعب متحضر ـ كما يصفون أنفسهم ـ ان يعيش الأحكام بموجبها لذلك نجد مثلا في القائمة المختصرة لقواعد السلوك الموجود في السبع والثلاثين فقرة في (سفر لاويين) مايأتي :

" ليوقر كل إنسان أمه وأباه ، وراعوا سبوتي "[٢]. " لا تتحولوا لعبادة الأوثان" ، " ومتى قدمتم قربانا للرب فليكن بالطريقة المرضية"[٣] ، " لا تخلف كاذبا فتدنس إلهك"[٤].

ويشعر اليهود بوجوب طاعة هذه الأوامر الإلهية في كل الأوقات ، وفي كل الأماكن. ان صاحب التشريع هو (الله). ويكون محقا في إنزال اشد العقاب علينا ـ حسب ما يقولون ـ لخطايانا الكثيرة بسبب ضعفنا البشري ، لكن الله غفور رحيم ، ونجد وصفه في التوراة

---

[١] ذرية إبراهيم، ص٦٢.

[٢] لاويين (١٩:٣).

[٣] لاويين : (١٩: ٥ـــ٨).

[٤] لاويين (١٩:١٢).

بأنه صارم في العدل، لكنه واسع الرحمة والمحبة، والكلمات العبرية لصفات الله التوراتية في العدل والرحمة هي (ديّن) ورحيم، وهي تطابق الكلمات العربية نفسها (الدين) كما في يوم الدين، ويوم القيامة، وقد جاء امتزاج العدل الإلهي والرحمة في قول الرب لموسى: " وعبر الرب من أمام موسى مناديا أنا الرب. الرب اله رؤوف رحيم بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء. ادخر الإحسان. واغفر الإثم والمعصية والخطيئة ولكني لا اعفي المذنب من العقاب "[1].

لقد حدد (المشرع) (الله) المطلب الإلهي الواجب بحسب التوجيه الإلهي. هناك حقيقة مهمة جدا يجب ان اشير إليها بهذا الخصوص، وهي : ان سؤال الله عما يجب ان يكون مسالة طبيعية ليس فيها نظر، بل وحتى التحديات لله!!.

فمثلا يقولون على لسان إبراهيم : " أنت دائما عادل حينما اعرض عليك دعواي ولكن دعني أحدثك بشأن أحكامك ! لماذا تُفلح طريق الأشرار"[2]. " ولماذا يتمتع الغادرون بالعيش الرغيد "[3].

وهم يحللون ذلك بقولهم: ان جواب التوراة ليس بسيطا، انه يشير الى عجز فهم البشر لوظائف العالم، فإذا كانت الحياة البشرية قصيرة فان التاريخ طويل للغاية، وعليه فالقدرة البشرية على فهم المعنى العميق ووظيفة الكون الإلهي تعتبر مجزأة في أحسن الأحوال " فكلما ارتفعت السموات عن الأرض، كذلك ارتفعت طرقي عنكم وأفكاري عن أفكاركم، فإذا كان الرب هو خالق العالم وكل ما فيه أليست قدرة الله إذا محدودة بفعل حرية الإنسان في معصية الإرادة

---

[1] الخروج (٣٤:٦ــ٧).

[2] التكوين (١٨: ٢٥).

[3] ارميا (١٢:١).

الإلهية "[١]، "ان الله يأمر بالطاعة "[٢]، لكن الطاعة الحقيقية مستحيلة بدون حرية في الإرادة.

إذن يمكن القول : ان (الله) ـ وفق تعبيرهم ـ (تعالى الله عما يقولون) قد تعمد وضع نوع من القيد الذاتي ليتيح لبني البشر حرية الاختيار ما بين الخير والشر.

كما يوصف الوجود الكلي لله في العالم في التفكير اليهودي المتأخر بأن الله هو العالم لكن إذا كان الله هو العالم، فأن ذلك لا يفسح المجال لوجود العالم كنظام ولا البشرية ان تعمل في حرية تامة إذن (انكمش الله)، وبذلك سمح للكون ان يقوم بوظيفته، لكنه أيضا سمح للنقص والشر ان ينموا، ان هذا النقص والمقدرة على البشر هما نتيجة حتمية لممارسة الحرية الإنسانية.

فلا يوجد جواب واحد لمسألة الشر في الديانة اليهودية، وقد نتج عن اختلاف الأجوبة وحسب زعمهم استمرار المناقشة الى يومنا هذا.

سابعا : الله تعالى والبشريـــة :

ان العلاقة بين الله والبشرية متمثلة بالميثاق بين الله وإسرائيل، وبالرغم من ان إسرائيل لا يستطيع دوما ان يعيش كما تقتضيه الأوامر الإلهية ويقع عليها العقاب المناسب فان الميثاق أو العلاقة لا تنقطع أبدا.

ان فضل الله ولطفه هي التي تشرف على الجانب الإلهي في العلاقة بينما تطغى المحبة والإخلاص لله على الجانب الإنساني.

---

[١] اشعيا (٩:٥٥).

[٢] التثنية (٣ :١).

يقولون : " يرتل اليهودي مرتين كل يوم شهادة التوحيد " ، " اسمعوا بابني إسرائيل إلهنا واحد "وتستمر هذه الشهادة بالأمر التالي : " أحبوا الرب إلهكم من كل قلوبكم ، ونفوسكم وقوتكم "[1].

ان حب اليهود لله لا يعني انهم منعوا من التساؤل عن أفعاله ، كما ان العلاقة بين (الله) والإنسان ليست جامدة بل تتطور دائما وتنمو ، فهي في الوقت نفسه رسمية ورهيبة كالعلاقة بين محبين متآلفين !!

ان الكلمتين التوراتيتين تعبران بشكل واضح عن تعقيد العلاقة وهما ؛ (الهوى ، الحب)

(الرعب ، والخوف) ، فالهوى يعني الألفة والرعب يعني الذعر الشديد ، الذي يشعر به الكائن الفاني في أثناء وقوفه أمام اكبر قوة في الوجود.

---

[1] التثنية (٦ : ٤ـــ٥).

المبحث الثاني: يهوه في التلمود

أولا : التلمود : مصدر من مصادر التشريع كذلك ينبغي التعريف به :

معنى التلمود لغةً :

التلمود كلمة عبرية ، وهي صيغة أسم مشتق من الفعل (لمذ) أو (لمد) بمعنى علم أو يعلم ، الفعل مشابه للمعنى نفسه في اللغة العربية في كلمة تلميذ والتي تعني المتعلم [(١)] ، ويرى الدكتور عبد الوهاب المسيري : أن كلمة تلمود العبرية ، وكلمة تلميذ العربية تعودان على أًصل سامي واحد[(٢)].

أو تكون كلمة تلمود مشتقة من كلمة (لاماد أو لوميد) العبرية التي تعطي معنى التعلم والدراسة وعليه يكون معنى التلمود طلب العلم أو الدراسة القائمة على السماع والمشافهة..

التلمود في الاصطلاح :

التلمود : معناه التعاليم أو الشروح أو التفسير أو هو : كتاب ((تعاليم ديانة وآداب اليهود ويسمى التعليم ويتكون من جمع نصوص (المشنا) و (الجمارة) ويقع في (٤٠) مجلدا ثم ظهرت عليه شروح وتعليقات خلال جمعه وبعد الفراغ منه.

وهو يُعد عند اليهود جزءاً من أحكام الديانة اليهودية ، كما إنه مجموعه الشرائع اليهودية التي نقلها أحبار (اليهود) شرحاً وتفسيراً للتوراة واستنباطا من أصولها.

---

(١) قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من أساتذة اللاهوت بيروت (٢٠٠٠) مادة التلمود، ص٢٢٢.

(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية على قرص كمبيوتر،عبد الوهاب المسيري، م٥، ج٢ حرف التاء كلمة تلمود.

وكانت جهود علماء اليهود قد تركزت على ذلك في مراكز تجمعهم التقليدية في (العراق) منذ السبي البابلي.

ويُعَدُ التلمود عند أكثر (اليهود) كتاباً منزلاً ويضعونه في منزلة (التوراة) وهم يرون إن الله تعالى أعطى (موسى) عليه السلام التوراة مدونة على طور سيناء وأرسل على يده التلمود شفاها وقد يضعون هذه الروايات الشفهية في منزلة أسمى من التوراة[1].

ويرى بعضهم ان لا خلاص لمن ترك (التلمود) وأشتغل بـ (التوراة) فقط لأن أقوال علماء (التلمود) أفضل مما جاء في شريعة (موسى) ويصرحون أن من قرأ ((التوراة)) بغير ((المشنا)) و((الجمارة))[2]، أي (التلمود) ليس له إله [3].

وهم بذلك يقولون :

" أن التلمود وإن كان من أقوال الحاخامات فهو أيضاً في مكانه التوراة لأن أقوال الحاخامات هي أقوال الحي ، وإن الله يستشير الحاخامات في كل معضلة لا يمكن حلها في السماء" [4].

والتلمود على نوعين :

الأول : ويعرف بالتلمود الفلسطيني ويسميه اليهود التلمود ((الأورشليمي)) وهي زيادات حاخامات فلسطين على المشنا وسمي بذلك تبركاً بمدينة (القدس) وقد كتب في القرن الثالث للميلاد.

---

(1) اليهودية،احمد شلبي، ص٢٦٦.

(2) المشنا والجمارة ـــــ هما من أقسام التلمود.

(3) الأديان والمذاهب،عبد الرزاق اسود، ص١٦٣.

(4) اليهودية،احمد شلبي، ص٢٦٦.

الثاني : ويعرف بالبابلي وهو زيادة حاخامات بابل على المشنا وشروحها وهو المتداول بين ((اليهود)) والمراد عند الإطلاق[1].

يهوه في التلمود :

مع ظهور اليهودية التلموديه الحاخامية ازدادت فكرة الحلول الإلهي ، فتعمقت القداسة في الحاخامات من خلال مفهوم الشريعة الشفوية والتي يتساوى فيها الوحي الإلهي مع الاجتهاد البشري[2].

وتزداد من خلال الحلولية الحاخامية قدسية الشعب ويزداد قرب الإله منهم ، وإذا كانت الحلولية تياراً بارزاً في العهد القديم فأنها في التلمود تضخمت واتسعت على أيدي الربانيين بحيث يمكن اعتبار التصور التلمودي للإله بمثابة نكسة للفكر التوحيدي الذي جاء في العهد القديم[3].

وتظهر الحلولية التلمودية من خلال إضفاء القداسة على الاجتهاد البشري ومساواته بالشريعة الإلهية ومن خلال فكرة المساواة بين الإله وبين الشعب فقد جاء في التلمود : أنَّ الإله (يهوه) اختار بني إسرائيل لأنهم اختاروه ، وهذه الفكرة تقتضي المساواة بين الإله وبين الشعب ، وقد بلغ الحلول الإلهي إلى درجة أن التلمود الذي هو تفسير الحاخامات ((هو كلمة الله المقدسة التي كانت موجودة فيه منذ الأزل))[4].

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٦٦.

(٢) الموسوعة اليهودية،عبد الوهاب المسيري، ص٣٤.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الكنز المرصود في قواعد التلمود، اوغست روهلنج،ص٥٨.

ويروي التلمود أن الله نَدم لما أنزله على اليهود وبالهيكل ، ومما يرويه التلمود على لسان الله قوله :- تباً لي لأني صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب أولادي[١] .

وليست العصمة من صفات الله في رأي التلمود لأنه غضب مرة على بني إسرائيل فاستولى عليه الطيش ، فحلف بحرمانهم من الحياة الأبدية [٢] .

ولكن ندم على ذلك بعد أن هدأ غضبه ولم يُنَفِّذْ قسمه لأنه عرف أنه فعل فعلا ضد العدالة ويقرر التلمود أن الله هو مصدر الشر كما إنه مصدر الخير ، وإنه أعطى الإنسان طبيعة رديئة وسن له شريعة ، فلم يستطع بطبيعته الرديئة ان يسير على نهج الشريعة.

" الويل لي لأني تركت بيتي ينهب وهيكلي يحرق وأولادي يتشتتون بهذه العبارة يتمتم يهوه باكيا ليلته بعد ان يفرغ من قراءة التلمود"[٣]

كما يقرر التلمود أن أرواح اليهود هي جزء من الله كما أن الابن جزء من الأب. أما عن علاقة الإله مع بقية المخلوقات فيروي الحاخامات أن مناقشة وقعت بين الله تعالى والقمر ، وأحتج القمر على الله لأن الله (عز وجل) خلقه أصغر من الشمس ، وقد اعترف الله ـ تعالى عما يفترون ـ بخطيئته ، وقال : اذبحوا لي ذبيحة اكفر بها لأني خلقت القمر أصغر من الشمس [٤] .

---

[١] المصدر نفسه، ص٥٨

[٢] اليهودية ــ، احمد شلبي، ص٢٧١.

[٣] التلمود، مقالة منشور على الانترنت،د. عطا الله أبو السبع.

[٤] التاريخ اليهودي العام، صابر عبد الرحمن طعيمة، ص١١١.

ثانيا : صفات الله في التلمود :

ان الطبيعة الأساسية لله كوحدة، والعلاقة بين الله والعالم، وبين الله وإسرائيل لم تتغير في التلمود، فالتلمود والأدب المرتبط به قد تطور في الغالب بعد تدمير الهيكل من قبل الرومان سنة (٧٠)ميلادي، لذلك فأن هذا الحدث يعتبر بمثابة البداية لفقدان الوجود الوطني لدى اليهود.

فيؤكد التلمود على ان الله لم يتخلَ عن اليهود بالرغم من تدمير الهيكل وصعوبات المنفى وبالعكس، فان الله شارك في الحداد على فقدان الهيكل، وحزن معهم على العقاب الذي نزل بهم، بل وأكثر من هذا انه ذهب مع ذريته الى المنفى[١].

وان كان هناك تغيير في وصف الله في التلمود فهو كون ظهوره أكثر قرابة من الجماهير واليائسين، والإنسان العادي الذي يحتاج الى مساعدة، ان العدالة صفة من صفات الله تطلب التدمير والنفي، لكن الرحمة صفة من صفاته ندبتها جنبا الى جنب مع شعبه تماما كما يندب الآباء ضرورة العواقب الصارمة التي ينزلونها بأطفالهم، أصبح الله الآن ـ وحسب زعمهم ـ الأقرب من ذي قبل، لأنه لاحظ مدى حاجة الإنسان للوصول إليه بعد تدمير الهيكل[٢].

وعندما عجز الكهان عن تقديم القرابين نيابة عن الأمة بعد تدمير الهيكل، فقد أصبح واجبا على كل فرد ان يقدم الصلوات الشخصية كي يستطيع كل واحد الاتصال بالله. لقد كانت

---

(١) ذرية إبراهيم،ص٦٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٦٥.

تجربة اليهود هذه الفترة مع الله أكثر قربا ، وشخصية أكثر مما هو معروف في التوراة ، وربما يرجع سبب ذلك الى الرد على التدمير والنفي ، ويؤكد اليهود على ان الله يحب إسرائيل ، ويظل مرتبطا ارتباطا وثيقا به حتى في المنفى ، وهذا تأكيد على انهم شعب الله المختار ، ليزدادوا فخرا بأنفسهم وكبرياء وأنانية.

ثالثا : الله في الفلسفة اليهودية في القرون الوسطى :

تأثرت الفلسفة اليهودية في القرون الوسطى تأثيرا قويا بالأفكار ، والأنظمة اليونانية ، وعندما تعرض اليهود للفلسفة اليونانية لأول مرة في الفترة اليونانية الرومانية ، فقد رفضوها بالكامل[١] لاعتبارها قريبة جدا من الوثنية ،لكن بعد قرون من الزمن فطن اليهود الذين كانوا يعيشون في العالم الإسلامي الى ان الفلسفة يمكن ان تكون نشاطا مقبولا ، لما لاحظوا ان المسلمين الذين تبينوا أساليب الفكر اليوناني ظلوا موحدين تماما [٢]ـ هذا رأي علماء اليهود ـ!

ولهذا تأثر اللاهوت اليهودي تأثيرا بالغا بالمدارس الكلامية التي تطورت بالعالم الإسلامي وبالرد العربي للأفلاطونية الجديدة والارسطوطالية ،وكان الهدف الأساس للفلسفة اليهودية في القرون الوسطى هو البرهان بأن الديانة التوراتية عقلانية ، وان العقل البشري في إطار حدود معينة يستطيع ان يبين الحقيقة الإلهية ، وحقيقة التقليد الديني اليهودي [٣].

(١) اليهود لا يتحولون عن عقائد أبائهم وأجدادهم وان خالفت كل ما تعلموه ودرسوه، لان عقيدتهم بالنسبة إليهم أكثر من عقيدة دينية.

(٢) ذرية إبراهيم،ص٦٨.

(٣) المصدر نفسه،ص٦٨

ان الفلاسفة اليهود الأوائل من أمثال : (سعديا) سعد بن يوسف الفيومي ت(٩٤٢)، و(بهيا بن بقودا)، قد حاولا ان يثبتوا وجود الله من خلال أدلة خلق العالم، وذلك على نهج المتكلمين من المسلمين من أتباع مدارس الكلام الفلسفية، بناءً على الملاحظة المألوفة : " ان كل الأشياء المصنوعة لا بد لها من صانع "لذا فان نظام الكون المعقد الى أقصى الحدود والتوازن بشكل لطيف لا بد له من خالق واتبع (إبرام بن داود) و (موسى بن ميمون) نظام أرسطو لإثبات وجود الله، وكانت الحركة إحدى البراهين التي انطلقا منها على النحو الأتي : " بما ان كل الأشياء تتحرك، ولا يستطيع أي شيء معين ان يحرك نفسه، فان كل حركة لا بد لها من حركة يسببها، لكن إذا كانت كل حركة تعتمد على سبب قبلها، وهذا السبب يعتمد بدوره على سبب قبله، فأنه لا بد إذن وجود السبب النهائي الذي تسببه حركة النظام بأسره"[1]. وهذا هو المحرك الذي لا يحرك غيره وهو الله.

ان أي دليل على وجود الله يعد ناقصا بالنسبة للديانة اليهودية، إذا لم يثبت أيضا الوحدانية الإلهية، وقد اتفقت فلاسفة القرون الوسطى من اليهود على الوحدانية الإلهية، وقد اتفقت فلاسفة القرون الوسطى من اليهود على ان وحدانية الله المطلقة التي تستوجب ان يكون الله متجاوزا للمادة بمعنى انه غير جسماني، لكن التوراة كما ورد في أعلاه تنسب اليهود في القرون الوسطى بالاستدلال على ان هذه الصفات لا توحي، ولا تلمح بجسمانية الذات الإلهية، وفي النهاية قرروا ان الصفات التي نسبتها التوراة لله هي في الحقيقة صفات سلبية، بمعنى ان الله اكبر الى درجة ان حقيقته فوق المقدرة البشرية على الفهم.

---

[1] المصدر نفسه ــــ ص٦٧.

إذن ان كل صفة تبدو ايجابية فهي لا يصف في الحقيقة إلا ما ليس لله، وعلى سبيل المثال : ان تعبير (الله حكيم)، لا يمكن ان تعني إلا ان الله (غير جاهل) لان أي محاولة بشرية لفهم طبيعة الحكمة الإلهية مستحيلة[1].وعلى ذات المنوال فان تصريحات مثل (الله عادل) أو (رحيم) لا تصف الله الذي هو فوق الوصف[2].

ان هذه الصفات هي وصف لآثار ونتائج الحقيقة الإلهية، وليست تقديرا لصفة أو ظاهرة إلهية، لذلك انغمس الفلاسفة اليهود في العصور الوسطى، وعالجوا كثيرا من التحديات الفكرية التي واجهوها في المحيط العلمي، والمناظرات مابين الأديان، لكن قيامهم بهذه العملية جعل كثيرا من اليهود يشعرون ان هذه التفسيرات الفكرية على أعلى مستوى قد جردتهم من العلاقة الحميمة مع الله اللطيف الرحيم.

وكان من بين الردود على أنظمة الفلاسفة سلسة التصورات الباطنية لله ضمن الوحدانية التي تتيح لها معرفة البشر، وتكون منهم في آن واحد قريبا.

وسأوضح هذه الفكرة من خلال تحليل آراء الفلاسفة اليهود من أمثال الفيلسوف (فيلون الاسكندري) [3].

لقد تعلم فيلون من دينه (ان الله ذات)، وتعلم من الفلسفة اليونانية أن (الله عقل) مطلق مجرد من ملابسات المادة، فلم يقبل الصفات التي اسندت إلى الله في كتب اليهود بدلالتها الحرفية، ونصوصها الظاهرة، ولم يستطيع ان يجاري

---

(1) المصدر السابق نفسه، ص ٦٧.

(2) المصدر نفسه،ص٦٧.

(3) يعتبر أقدم فيلسوف يهودي أسس قاعدة الاتصال بين الدين والفلسفة.

الفلاسفة في عزلتهم بين الله ومخلوقاته ، ورفعهم عناية الله عن الاشتغال بأحوال هذه المخلوقات[1].

إلا انه كان على اقتناع تام بتنزيه الله عن صفات التجسيم ،والتشبيه ، وكان يرى العقل الإنسان لن يستثبت من صفات الله شيئا غير (انه موجود) ،ولكنه في وجوده الكامل المطلق على من أتخذه صفة تدركها العقول. فكيف يأتي الاتصال بين هذا الخالق ، وبين مخلوقاته في هذه الصور المادية؟. وكيف يفهم الصفات والأبناء التي اسندت إليه في كتب أنبياء اليهود؟. أما كتب الأنبياء فهو لا يرفضها ولكنه يقبلها على الرمز والمجاز ، ويقول : إنها تنضوي على حقيقة أعمق من الحروف والنصوص يفهمها المستعدون لها على درجات ـ يعني العلم الباطن ـ وأما الاتصال بين الخالق والمادة فإنما يكون بوسيلة العقل أو الكلمة ، وهي عنده تارة تقابل كلمة (لوجوس) (Logos) ، وتارة تقابل كلمة (نوس) (Nous) اليونانيتين ، فالعقل يصدر عن الله ، والمادة تنقاد للفعل فتحرك وتنتظم وتتعدد فيها طبقات المخلوقات[2].

وكان فيلون يرفض أقوال الرواقيين التي تشبه القول بوحدة الوجود ، (وتجعل الله من العالم ، والعالم من الله) ، ولكنه كذلك كان يرفض مذهب (أرسطو) في تجريده (الله عن العمل) للمخلوقات وزعمه ، ان كمال الله يقتضي هذا التجريد ، قال : "ان بعضهم من فاق إعجابهم بصانعه ، يقولون : من التقوى

---

(1) الله،عباس العقاد،دار المعارف،مصر، ط(١)، ص١٦٤.

(2) المصدر السابق نفسه، ص١٦٤.

والحق إذ يجردونه من العمل، وكان أحرى بهم ان يقفوا موقف أمام قدرته ! قدرة الصانع، والأب، ولا يتجاوز الحد في تعظـيم العالم وتمجيده "[1].

كذلك ان فيلون يرفض زعم القائلين : (ان الله لا يحتويه مكان أو زمان، لأنه محيط بكل مكان وكل زمان، ويرفض زعم الزاعمين ان الله لا يستجيب للصلاة، لان الصلاة أصل من أصول العلاقة بين الإنسان والله، قال : " ان الله احد.. ولكنه بقدرته خبير وحاكم، فبالخير صنع العالم، وبالحكم يديره، وثالث يجمع بين القدرتين، وهو (اللوجـوس) أو (الكلمة)، لان الله (بالكلمة) يجود ويحكم.. والكلمة كانت في عقل الله قبل جميع الأشياء، وهي متجلية في جميع الأشياء "[2].

وكان مذهب (فيلون) مبدأ ثورة دينية في بني إسرائيل فتابعه اناس في التأويل والتفسير، مما سبب خلاف بين القرائيين الملتزمين بالنصوص، وبين الربانيين الذين يجيزون تفسيرها، والتوفيق بينها، وبين مقررات العلم، ومذاهب الحكمة. ولم يحدث ذلك إلا بعد تسعة قرون من عصر (فيلون) أي بالتحديد بعد شيوع الفلسفة الإسلامية، وكان مولـد (موسى بن ميمون) (١١٣٥ـ ١٢٠٤)، وكتابه (دلالة الحائرين) الذي تناول فيه مسائل الفلسفة ببعض التفصيل، ولاسيما مسألة (الذات الإلهية).

فقال :" عما جاء في سفر التكوين : إننا نصنع إنسانا على صورتنا وشبهنا، ان الناس قد ظنوا لفظ صورة الإنسان العبري يدل على شكل الشيء ، وتخطيطه فيؤدي ذلك إلى التجسيم المحض، ورأوا أنهم ان فارقوا هذا الاعتقاد كذبوا

---

[1] المصدر نفسه،ص١٦٥

[2] المصدر نفسه،ص١٦٥.

النص... وقال عن الألواح، وكلام الله الذي كتب عليها بإصبع الله إنها موجودة وجودا طبيعيا لا صناعيا، وان كلام الله هو علمه الذي يدركه النبييون، وليس كلاما كالذي يصدر عن الإنسان، أو كالذي نفهمه من لفظ الكلام.وقال عن صفات الله كلها إنها (وضعت بحسب الأفعال الموجودة في العالم. اما اذا اعتبرنا ذاته مجردا عن كل فعل فلا يكون له اسم مشتق بوجه، بل اسم واحد مرتجل للدلالة على ذاته. وهو يقول : ان الله صورة العالم وسبب وجوده، لان وجود الباري هو سبب لكل موجود، وهو يمد بقاءه بالمعنى الذي يكنى عن الفيض [١].

وقد سبق ابن ميمون فيلسوف يهودي[٢] بحث في الحكمة الإلهية، وقال بضرورة الوساطة بين الله والعالم، واسند هذه الوساطة إلى المشيئة الإلهية، لكنه لم يتوسع كما توسع ابن ميمون في تأويل النصوص، والتوفيق بين الفلاسفة وللاهوت، وخلاصة القول : يمكن ان يلاحظ ان الديانة اليهودية على قدمها هي اقل الديانات تأثيرا بشروح الفلسفة وعوارض التجديد، ويرجع ذلك إلى أسباب منها :

أ) ان اليهودية عند نشأتها لم تنهض لها ضرورة قاضية بالتعجيل في التفسير، والتأويل لان اليهودية كانت بمثابة فلسفة تجريدية بالقياس إلى العقائد الوثنية والأديان المجسمة التي نشأت بينها.

ب)كان أنبياء اليهود يتلاحقون واحدا بعد واحد، فيشغل النبي الأمة بأقواله من أقوال الذين
سبقوه.

---

(١) المصدر السابق، ص١٦٨.

(٢) هذا الفيلسوف هو : سليمان بن جبيرول صاحب كتاب (ينبوع الحياة).

ت)التشتت والضياع والمحن من الدول القوية المسلطة عليها عزز في نفوذ اليهود العصبية والقومية، ونفرت كل النفور من البدع الأجنبية ـ كما يقولون ـ وتحصنت دونها بحصن العزلة الروحية والفكرية، فأحجمت عن الفلسفة.

خامسا : الله في القبالـــــة[1] (القبلاه) :

لقد لاحظ متصوفوا (القبلاه) من خلال تجربتهم، ان الله فوق المعرفة البشرية، قريب المنال ويعني هذا ان الله أخفى علينا من أعماق الوجود الإلهي نفسه، لكن تجلى لنا من خلال أفعال الكون، وأفعال المحافظة المستمرة على هذا الكون، ولا تتعارض هاتان الظاهرتان الأساسيتان بالنسبة للقباليين، بل هما تكملان بعضهما البعض.

ان جوهر الذات الإلهية فوق أي وصف، أو حتى فوق التسمية، وبالفعل فان التسمية العبرية المستعملة أكثر في اليهودية للإشارة إلى العبرية المستعملة أكثر في اليهودية للإشارة إلى الله هي (ادوناي) التي تعني بكل بساطة (سيدنا) أو (مولانا)، وهو الاسم المنطوق بدلا من الاسم الفعلي لله المكتوب في التوراة المركب من أربعة أحرف ساكنة مختلفة الأصوات تماما عن لفظة (ادوناي) يحرم النطق بهذه الحروف الأربعة جهرا، وعلى أية حال، وبما ان النظام القديم لحروف الهجاء في العبرية ليس مشكلا في فقد النطق الصحيح لاسم

[1] المعنى الأصلي لكلمة القبالا في العبرية : هي القبول والتلقي للتراث الشفوي، يقول (غتزبرع): القبالة مصطلح يراد به التعليم الباطني المتعلق بالله والكائنات، التلمود وأثره في الفكر اليهودي،احمد جاسم محمد، ص١٢٥.

الله ، والسبب في تحريم اليهودية أية محاولة للتفوه فعلا باسم الله للاحترام والتقوى[١].

وبالنسبة للصوفية القبالية ، فكل ما يمكن قوله عن الله (ان الله موجود) ، وتسمى هذه الإلوهية المطلقة أحيانا (ابن سوف) بمعنى الذي (لا نهاية له) أو(اللانهاية) ، ان حياة (ابن سوف) محجوبة عن نفسها ، ومستورة لكن المتدينين يبحثون عن هذه الحياة المحجوبة التي يتوافر انبثاقها من (خلال التجليات التوراتية) التي هي تصورات داخل الوحدانية الإلهية بالتمام والكمال[٢].

وتعرف هذه التجليات على إنها : (الصفات الإلهية) ، فهي تصف الحالات المختلفة التي يتجلى فيها الله باستمرار منذ بداية الخليقة والى يومنا هذا.

وينظر إلى اسم الإله في التراث الديني اليهودي الحلولي ، وبخاصة (القبالي) باعتباره أعلى تركيز للمقدرة الإلهية على الخلف ، أو باعتباره جوهر الإله نفسه الذي يتجاوز الفهم البشري واللغة الإنسانية.

ورغم ان هذا الاسم يتجاوز كل ما هو بشري ، ورغم انه وراء المعنى (بلا معنى على حد قول جرشوم شوليم) إلا انه هو نفسه المصدر الذي لا ينضب لكل معنى من العالم [٣].

وهو لهذا نص (مفتوح) يمكن تفسيره تفسيرات لا حصر لها ، ولا عدد ، فاسم الإله مطلق ويتسم بالامتلاء الذي لا حد له ، ولذا فلا يمكن فهمه إلا من خلال الوساطة البشرية التي تقوم بالتفسير ـ أي الحاخامات ، وهذه هي التوراة

---

[١] ذرية إبراهيم، ص ٦٨.

[٢] المصدر نفسه، ص٦٨.

[٣] الموسوعة اليهودية، عبد الوهاب المسيري، المجلد الخامس، الجزء الثاني،الباب الأول، مدخل أسماء الإله.

الشفوية ، ولعل فكرة الوساطة هذه تتضح لنا بشكل اكبر، وأكثر تبلورا حينما ندرك انه بتطور الحلولية اليهودية شاع الإيمان بأن ، من يعرف اسم الإله الأعظم (أي يعرف الجوهر الإلهي) يمكنه التأثير في الذات الإلهية وتغيرها في الأرض ، أو التحكم فيها (الغنوص الكامل) ، والصيغة السحرية اللازمة للتحكم في الكون بل في الذات الإلهية[1].

بل انه هو التجليات التوراتية العشرة في حالة تكامل عضوي ، وهي فكرة ذات علاقة بالسحر ، والتأمل الباطني ، ومن هنا كان اهتمام القباليون بأسماء الإله ، فهي سبيلهم إلى التأمل الغنوصي في الطبيعة الإلهية ، وفي السيطرة عليه ، وعلى الكون عن طريق السحر.

وقد ظهرت جماعة (بعلي هاشيم) ، أي : أصحاب (الاسم) وفردها (بعل شيم) ، أي :

(سيد الاسم) ، وهم من الدراويش الذين تصوروا إنهم حصلوا على المعرفة الكاملة ، والدقيقة لطريقة نطق اسم الإله ، وبالتالي بوسعهم التحكم فيه ، والإتيان بالمعجزات ، وكان أهم هؤلاء (إسرائيل بن اليعازر) المعروف بأسم (بعل شيم طوف) ، وهو مؤسس الحركة الحسيدية.

ويرى القباليون ان بعض حروف اسم الإله قد انتزعت ، أو سقطت وبالتالي أصبح اسمه ناقصا ، أي ان نفيه أصبح ناقصا ، وهذه نظرية تشبه نظرية الخلل الكوني الناجم عن تهشيم الأوعية في (القبالاه اللوريانية) ، وحتى يستعيد الإله توازنه الداخلي ، يتعين على اليهودي ان يتوجه بكل كيانه الداخل ، كما يتعين عليه ان يقوم بأداء الأوامـــــر ، والنواهي (فتفوت) فيستعيد الإله توازنه

[1] المصدر السابق نفسه،ص١٨٦.

ويكتمل اسمه. وأول شيء يقوم به أي (ماشيح دجال)، هو التفوه باسم (يهوه) أمام الملأ، فيبطل الشريعة، وكل النواميس.

سادسا : الله في التفكير اليهودي في العصر الحديث :

ظهرت في العصر الحديث طرق جديدة لفهم الإله نتيجة تأثير العلم الحديث، والرياضيات، والفلسفة، لذلك عبر مختلف المفكرين عن آرائهم باستخدام وسائل ذهنية، ومصطلحات لغوية مختلفة. فتخيل بعضهم (ان الله) هو(روح الكون)، (أي نوع من الغاية في توحيد كل الوجود)، ان هذا التصور لا يساوي الإله مع الكون، بل يعتبر ان الله موجود قبل الكون، ومستقل عنه، فالله في هذا التصور روح مطلقة، وبالتالي فأنه فوق العلم البشري[1].

ولقد تخيل كثير من المفكرين في العصر الحديث، ان الله مرتبط ارتباطا مطلقا مع الأدب والأخلاق، وطور مصطلح وحدانية الأخلاق بهذا الصدد كوسيلة لفهم وحدانية الله، واعتبر هذه الوحدانية في الصميم أخلاقية.

وقد تصور بعض المفكرين العصريين، ان الله فوق أي وصف ايجابي، ولا يمكن اعتبار الله (سوى فكرة)، وبحسب هذه النظرة فانه لا يمكن بالضرورة إثبات وجود الله عن طريق براهين المنطق المحض، بل يجب افتراضه في كل الأحوال كأرضية مطلقة، وضرورية للأخلاق، وبهذا تثبت حقيقة الله كما يقولون.

---

(1) ذرية إبراهيم، ص ٦٨.

وفي الوقت نفسه نشأة مدرسة فكرية، أصبحت تسمى بـ (الوجودية)، كرد فعل جزئية لهذا النوع من التجريد العالي للتصور الإلهي الذي أصبح شائعا في العصر الحديث.

فالنسبة للوجوديين فأن معرفة الله غير ممكنة من خلال البحث الفلسفي، أو البرهان العقلي، ولكن معرفته ممكنة جدا من خلال اللقاء الشخصي، وهذا يعني (ان هذه المعرفة) هي نوع من الوحي، وهذا اللقاء يُعد لقاء شخصيا في العمق[1].

وعلى ذلك يمكن اللقاء بالله في هذا المعنى كأب في منتهى القوة، والمحبة في ان واحد (كالآخر التام)، (هو هو) الحاضر كليا. ان هذا النوع من التصور الإلهي قريب ومتوافر جدا، فهو اقرب للشخص كقرب تنفسه منه، وهو دائما متوافر عندما يكون الشخص مستعدا للعلاقة، ومما تجدر الإشارة إليه إن معظم اليهود في الوقت الحاضر يعيشون خارج إطار التصورات اليهودية التقليدية للإله.

فعلى الصعيد اليومي ان كثيرا منهم يتصرفون أساسا كأنهم لا يعلمون شيئا، ويتجنبون إتباع معظم الأوامر الشعائرية التابعة للديانة اليهودية[2]. إنهم يميلون اليوم إلى اختيار نوع أوامر للالتزام بناءً على معايير شخصية في غاية الفردية فيؤم كثيرا منهم المعبد، ويصوم يوم الغفران الذي يعتبر أقدس يوم من التقويم اليهودي، ويحتفلون أيضا بذكرى الجلاء من مصر في عيد الفصح، لكنهم لا يختارون الانصياع لمعظم أوامر الشعائر الأخرى.

---

(1) المصدر السابق، ص ٦٨.

(2) المصدر نفسه،ص٦٨

ويوصف مثل هذا النوع من السلوك بـ (الازدواجية)، ليس فقط فيما يتعلق بالتقيد بالأوامر، لكن كذلك فيما يتعلق بقدم التأكيد من دور الإله ومطالبه، وان إيمانهم بالله لا ينطبق بالضرورة على التصورات التقليدية التي يتقيد بها التقليد اليهودي. لذلك فان الإيمان المطلق بالله ليس شرطا لاحتلال وضع محترم في المجتمع اليهودي.

وفي العصر الحديث اختلفت الفرق اليهودية في ترجمة، وتفسير أسماء الإله، فاتجه المفكرون في نهاية القرن الثامن عشر وفي معظم القرن التاسع عشر تحت تأثير مُثل الاستنارة، والتنوير، والدراسات التاريخية إلى ان يفسروا هذه الأسماء على أساس فلسفي ميتافيزيقي، فترجم (موسى مندلسون) كلمة يهوه إلى (الأزلي)، وأشار (نحمان كرو كمال) إلى الإله على انه (الروح المطلق)، وترجم (هرمان كوهين) كلمة (الشيخناه) (الراحة الأزلية)، وعلى العكس من هذا نجد ان (مارتن بوبر) يصر على ان الجانب التشخيصي (الصوفي الوجودي)، وبتأثير (القبالاه) ترجم (بوبر) كلمة(يهوه) إلى (أنت)، أو (هو)، وتحت ضغوط حركة التمركز حول الأنثى في العالم الغربي بدأت تطرح قضية ان كلمة الإله، وصورته تفترض انه مذكر، وانه لابد ان يكون محايدا، أو متضمنا كلا من عناصر التذكير، وعناصر التأنيث، وبالتالي ادخل تغيير في كتب الصلوات، وترجمات الكتاب المقدس بحيث أصبح يُشار إلى الخالق باعتباره هو / هي، وعلى سبيل المثال :

(وصلوا له / لها، وقالوا هو / هي، الذي / التي، خلق / خلقت العالم،)، بل أحيانا يصرون على الإشارة إلى الإله على انه مذكر أو مؤنث، وجماد.

الخاتمـــــــة

لعل أحسن ما نختم به هنا البحث هو توضيح بعض الحقائق :

١ـ إن مسألة الإلوهية كلها سواء اتجهت للوحدانية أو التعدد لم تكن عميقة الجذور في نفوس بني إسرائيل.

٢ـ أن ديانة اليهود ديانة عنصرية ، وهي أديان مغلقة ، أي ليست من ديانات الدعوة فهي جزء من ثقافة اجتماعية لا تقبل الغرباء.

٣ـ خص اليهود أنفسهم بـ (يهوه) ولم يسمحوا لغيرهم بعبادته أو الدخول في ديانته ، بينما سمحوا لغيرهم بعبادة أخرى على ان يكون (يهوه) اله اليهود الأوحد الذي يعلو على الإله الأخرى.

٤ـ ان تخصيص اليهود بـ (اله خاص ـ يهوه) لهم هو لتحقيق هدف سياسي ، ولم يكن لغرض ديني ، فكان القصد منه توحيد فكر اليهود لتثبيت دولتهم ، والمحافظة عليها.

٥ـ اضطراب أفكار اليهود في وصفهم للإله(يهوه) ، فأسفار التوراة وما ورد في التلمود جميعها ترسم صورة بشرية محضة للإله ، فهو يسير أمامهم ، ويبكي عليهم ، وندم لوقوعه بالخطأ في حق شعب إسرائيل.

٦ـ إن اليهود يميلون إلى اختيار نوع من أنواع الأوامر للالتزام العقائدي بناءا على معايير شخصية في غاية الفردية ، ولغايات خاصة.

٧ـ الازدواجية في الانصياع بالأوامر العقائدية.

٨ـ إنهم مالوا إلى التفسير الباطني ، والتأويل في تصويرهم للإله ، وكيفية وصفه.

٩ـ إن اليهود لم يعرفوا الإله الحق الواحد في أكثر تاريخهم فجعلوا الإله خاصا بهم دون سائر البشر.

وأخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

المصادر

❖ القران الكريم.

١) الأديان والمذاهب، عبد الرزاق اسود، بيروت، ط (٢)، ١٤٢٠هـ.

٢) تاريخ الإله، الكتاب الثالث، الديانة العبرية، فاروق الدملوجي.

٣) تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية، د. رشدي عليان، ود. سعدون الساموك.

٤) تاريخ الفرق والأديان، د. يوسف العش.

٥) التاريخ اليهودي العام، صابر عبد الرحمن طعيمة.

٦) تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، محمد عزة دروزة.

٧) التلمود، مقال منشور على الانترنت، د. عطا الله أبو السبع.

٨) التلمود وآثره في الفكر اليهودي، رسالة دكتوراه، احمد جاسم محمد، بغداد، ١٤٢٦هـ.

٩) التوراة والوثنية والتوحيد، سهيل ديب، دار النفائس.

١٠) الديانة اليهودية، موسوعة الأديان، وفاء فرحات، بيروت، ٢٠٠٤ م.

١١) ذرية إبراهيم، مقدمة عن الديانة اليهودية، رولين فايرستون، حوار الأديان، ترجمة عبد الغني بن إبراهيم، منشورات اللجنة اليهودية الأمريكية.

١٢) العرب واليهود في التاريخ، د. احمد سوسه، دمشق، ط(٤)، ١٩٧٥م.

١٣) قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من علماء اللاهوت، بيروت.

١٤) قصة الحضارة، ول.ديورانت، ترجمة محمد بدران، بيروت، ١٩٨٨م.

١٥) الكتاب المقدس، العهد القديم وتفسيره .

١٦) الكتب التاريخية في العهد القديم، د. مراد كامل، القاهرة ١٩٦٨م.

١٧) ما يقال عن الإسلام، عباس العقاد.
١٨) موسوعة اليهود واليهودية (قرص كمبيوتر)، د. عبد الوهاب المسيري.
١٩) اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، غوستاف لوبون، ترجمة عادل زعيتر.
٢٠) اليهود في شبه الجزيرة العربية، د. محمد أرشيد العقيلي.
٢١) اليهود قبل المسيح، زكي شنودة.
٢٢) اليهودية، مقارنة الأديان، د. احمد شلبي، القاهرة، ١٩٧٣.
٢٣) اليهودية واليهودية المسيحية، فؤاد حسنين، القاهرة، ١٩٦٨م.